قيود أو حواجز

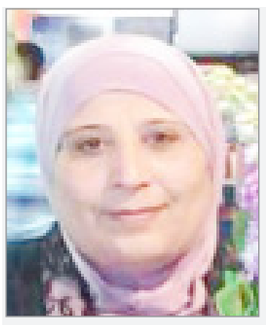

لطيفة خالد

يقول أحدهم: الطموح عالٍ والأحلام كبيرة ولكن الظُّروف تُعاكسنا، فأينما توجّهت هناك ما يُعرقل تقدّمك إمّا شهادة بتخصّص محدّد ليس متاحًا أصلاً في بلدك أو واسطة وعلاقات لا تملك مؤهّلاتها الاجتماعية أو ظروف ماديّة تعوق دراستك بالخارج للتخصّص الذي تحلم به، وأحوال ماديّة بالكاد تكفي المصاريف الشهريّة. فكل حركة الآن تحتاج منك لمصاريف مضاعفة، والعالم لا يمشي إلا بالعلاقات والواسطة، والأبواب مغلقة ولا تُفتح إلا لأشخاص معيّنين، وهذا هو الواقع بحقائقه المرئية. وهذا ما نراه كلنا تقريبًا ونعيشه.

ولكن هناك من يقول غير ذلك، فعمار شاب وُلد بمرض نادر، مُصاب بشلل كامل لا يتحرّك فيه سوى لسانه وعينيه، ولكن له عقل يُفكر ويتخيّل وقلب يؤمن ويُحب ويطمح، فقد تربّى في كنف والدين برغم أن مقطع الفيديو الذي تناول قصّة هذا الشاب لم يتحدّث عنهما كثيرًا إلا أنهما لا بدّ ويملكان إيمانًا وتفاؤلا جعلهما لا يخضعان للحقيقة الطبّية التي قالت لهم إن العمر المتاح لطفلهما ليس أكثر من سنتين، ولكن السنتين امتدتا لأكثر من ذلك بكثير، وكبر عمار بإعاقته الصعبة وسط عالمنا ومجتمعنا الذي بالكاد يُعطي فرصًا جيّدة للأصحّاء فضلاً أن يُعطيها لطفل يحتاج في كل شؤونه تقريبًا لمساعدة كاملة.

وكبر عمار بإعاقته وكانت إرادته وطموحه تكبر معه وتفتح كل الأبواب للفرص غير المرئية وسط واقعنا الصلب بحقائقه المادية المقيّدة، وتفوّق في دراسته وحاز مرتبة الشرف في جامعته وكان الأول! الأول على كل أقرانه من الأصحّاء ليس فقط متفوّق، وهذا ما كان يُمكن أن يُفسره البعض بأن أساتذته ربّما تجاوزوا عنه ليحصل على التفوّق كتشجيع له، بل الأول لأنه استحقّها بمثابرته وإيمانه بما يملك من قدرات (العقل واللسان والعينين) ذلك القدر من القدرة الذي يراه البعض شيئًا مسلمًا به ولا يرون فيه قدرات خارقة أو طاقة يُمكن أن ينطلقوا من خلالها لشقّ طريقهم في الحياة وفتح الأبواب نحو تلك العوالم والفرص التي تخفيها عنها حقائق الواقع.

هل كان والد عمار يا تُرى يعرف أن هناك عالمًا استراليًّا سيقوم هو وابنه بعد أكثر من ستة وعشرين سنة من مولد ابنه عمار باختراع كرسي يتحرّك بناء على حركة عين جليسه المعاق وسيكون بمقدور ابنه حينها الاعتماد على نفسه أكثر؟ بل هل كان يتوقع أن ابنه سيتخرج في الجامعة فضلاً عن أن يحصل هذا الترتيب والمرتبة ؟ بالطبع لا ولكنه كان يُؤمن بقدرتنا كبشر على تجاوز أزماتنا والسير قدمًا نحو طرق أكثر اتساع وإتاحة للفرص .

إن حقائق الواقع صعبة بلا شك وهي واقعية ومشاهدة ولكنها ليست كل شيء وإلا لما كانت البشريّة وصلت لما وصلت إليه الآن من تطوّر تكنولوجي في كل المستويات ومن خلال غطاء من الجلد بالكاد يُغطي أجزاء من الجسد ورمح مصنوع من الصخر والخشب فقط.

ولما كان أمثال عمار ممن ابتلوا بإعاقات المقيّدة والمعيقة للحركة من كل الأشكال سواء تلك الجسدية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، لما كان أمكن لهؤلاء أن يتحرّكوا ويخرجون من قيود واقعهم ليشقّوا لأنفسهم طرق غير متاحة من الناحية الواقعية العملية، ولكنهم بإيمانهم ومثابرتهم وإصرارهم استطاعوا أن يفتحوا عليه أبواب لم نكن نتخيّل وجودها أصلاً وهم بذلك يفتحون أعيننا على حدود الظروف الواقعية وحجم الفرص المتاحة خارج تلك الظروف التي ليست بالنسبة لهم سوى حواجز لقياس قدراتهم وتحدّي قدرتهم على التحمّل بينما هي بالنسبة للمعاقين نفسيًّا المعاقين حقيقة هي بالنسبة لهم عبارة عن قيود تُكبّل حركتهم وتقدّمهم .

كاريكاتير أعجبني

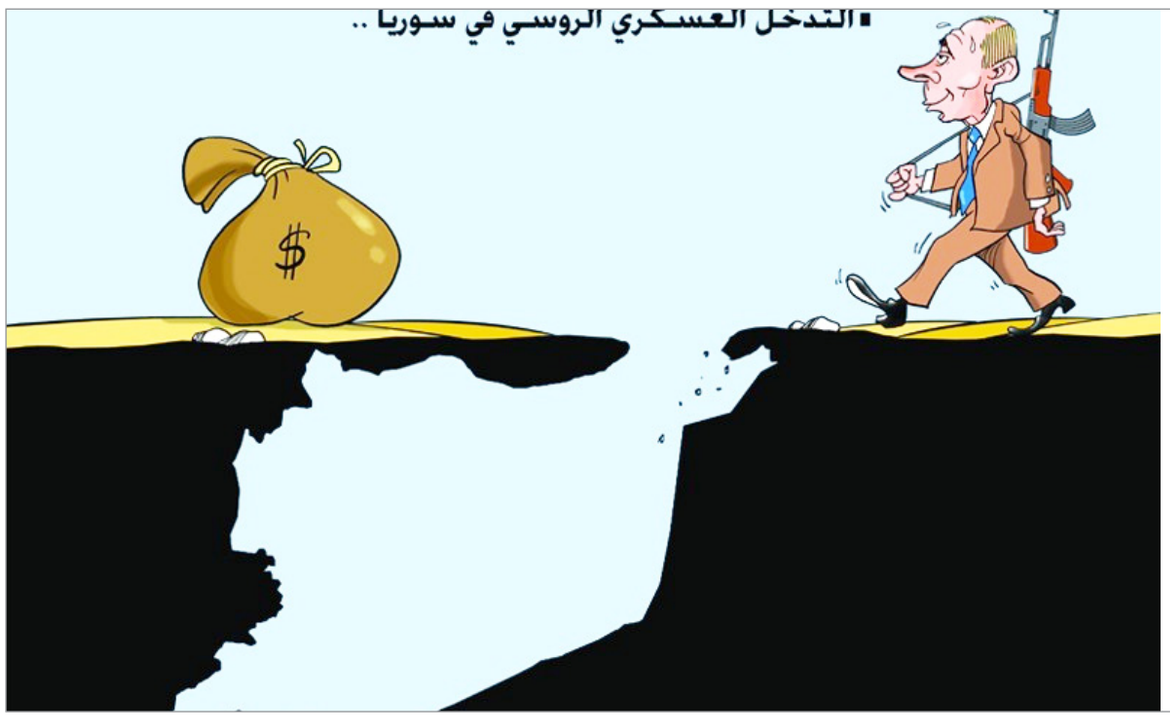

تطور الفكر التربوي

د. علي عطية عذاب العتابي

إن الهدف الأساسي للفكر التربوي ، هو ذلك المشروع الحضاري ، فإنه يستند بالضرورة إلى عملية التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من جهة ، والتفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية ، على اختلاف نماذجها ، زمنيا ومكانيا ، من جهة أخرى. من هنا يبدو البحث في موضوع الفكر التربوي العربي ، مرتبطا بالبحث في مضامين الفكر التربوي العالمي ، في ماضيه وحاضره ، وفي اهتماماته وتطلعاته، وفي أساليبه وأغراضه، على أن ذلك الارتباط لا يعني بأي شكل، الالتزام بتوجهات تربوية تخالف طبيعة المجتمع العربي، أو تعد غريبة بالنسبة لأبنائه، وإنما تعني التفاعل مع ما أنتجته البشرية من نظريات تخدم التوجهات العامة للشعوب، بحيث يتحول هذا التفاعل باتجاه تطوير النظريات المحلية، وتعميق علاقتها مع طموحات أبناء المجتمع .

يقول د، رضوان السيد في دراسة نشرها في مجلة الفكر العربي بعنوان (جدليات التجربة التربوية التاريخية) :

" تاريخ التجربة التربوية لأي أمة . ولأمتنا على الخصوص . هو تاريخ لجدليات علاقة الخاص بالعام في المجال الحضاري للأمة وثقافتها، والخاص في هذه الحالة هو مصالح وتفاصيل حياة الجماعات والفئات التي تشكل البنية الداخلية للأمة ، والعام هو المنطق الداخلي الجامع للأمة في بُناها، الذي يشكل إطارها الأيديولوجي، أما العلاقة . من وجهة نظر العام . فهي علاقة شمول وجمع وضبط، والعلاقة . من وجهة نظر الخاص . هي علاقة ضغط على جوانب الإطار، ورغبة في التوافق في النهاية معه" .

حدد علماء القرن التاسع الميلادي في مجال التربية الاجتماعية مبادئ خمسا سمّوها بديهيات أو مسلمات رأوا أنها المرتكز في مجال عملية ضبط الفرد في قلب فئته الاجتماعية، وضبط الفئة في قلب الجماعة، وضبط الجماعة في قلب الأمة، إنها الحقوق الخمس: حق النفس، وحق العقل، وحق الدين، وحق العرض، وحق المال، والواضح أنه وإن كانت هذه الحقوق للأفراد في فئاتهم ومجتمعاتهم فإن مجتمعهم هو مجال ممارستها، حيث لا يمكن تصور هذه الحقوق إلا في إطار الجماعة، هكذا كانت التربية في المساجد والمدارس والدور همها التنشئة على الفهم الجماعي لهذه الحقوق. من هنا كانت النظرة للفرد تنطلق من كونه عضواً في الجماعة، فإذا فهم الأمر على غير هذا النحو وقع في «سوء استعمال الحق»، إن المنطق الداخلي للتجربة العربية هو الذي يُحدّد المفاهيم لهذه الحقوق، وهو منطق جمعي، ولكي لا يبدو الأمر نظريا بحتا يمكن سلب حق العقل والدين للنظر إليهما من وجهتي النظر الجماعية الشاملة ، والنخبوية الفردية ، كما بدتا في المجرى الواقعي لصراع الأفكار في الجماعة وعليها، فقد رأى أكثر فلاسفة الإسلام أن العقل جوهر فرد وارد على الجسد والفرد من خارج ومنفصل عنه طبيعة ومصيراً، وهو سلطان الجسد والفرد فقط، هذه وظيفته وهي التدبير، بينما رأى فقهاء ومحدثون أن العقل غريزة شائعة في الجسد والإنسان داخله في صراع الغرائز، ولا تدبر الإنسان بمفردها بل يفكر الإنسان ويتصرف بوحي من توازن يقوم بين غرائزه التي يمثل العقل جزءا منها، وكان مردود ذلك على المستوى السياسي أن رأى الفلاسفة نخبوية فئتهم هم اجتماعياً وتفوقها وانفصالها عن المجتمع، ونخبوية السلطة في المجتمع وجبريتها وانفصالها عن الناس، في حين رأى الفقهاء شيوع العقل في المجتمع كشيوعه في الفرد، وشيوع السلطة في الجماعة كشيوع العقل في المجتمع، وفي المجال الديني فإن التجربة التاريخية للأمة اعترفت بالواقع الذي ظهرت فيه دون أن تستسلم له أو تسحقه، ورأت أن هذا الواقع الديني يمكن تطويره نحو الأفضل والأكثر وحدة، لكن أفراداً وفئات صغرى رأت ابتداع فرق جديدة اجتهاداً، ومع أن التجربة التربوية الإسلامية تعلم الالتزام بحق الدين لكل فئة، فإن مبتدعي الفرق هؤلاء لاقوا ضغوطاً شديدة من جانب الجماعة على اختلاف مذاهب فئاتها للتخلي عن بدعهم، لا لأن الديانات القائمة كانت مهددة بالجديد الطارئ بل لأن الفردية في فهم الحق كانت تهدد بضرب المنظومة كلها عن طريق زعم العقلانية والإستئثار بالحق ونفي الآخر، إن حق الدين. مستغلاً بطريقة فردية . فشل في إنتاج ديانات فأنتج فرقا كان همها ضرب منظومة الجماعة لكي تتمكن هي من تثبيت أقدامها والاستمرار والسيطرة اجتماعيا.

رحلة الإسراء وابتلاء الحكام المتخاذلين

سيد سليم سلمي محمد

كلما اقترب آخر شهر الله الحرام الفرد رجب من نهايته؛ يكثر ارتفاع أصوات المحاضرين والوعاظ والخطباء بذكرى إسراء النبي ومعراجه. صلى الله عليه وآله وسلم . ويكثرون من الاستدلال للمناسبة بأول آية من سورة الإسراء التي سُميت باسم المناسبة، كما سميت بسورة بني إسرائيل، وسورة الملائكة، قوله تعالى :○سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير□

ولا يعلم أو لا يذكر الكثيرون دلالات الزمان والمكان والغاية؛ فلكل رحلة زمان ومكان وهدف، وقد حدد الله الزمان (ليلا) وبداية المكان ونهايته (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) كما حدد . عز وجل . الهدف من الرحلة (لنريه من آياتنا)

ومن الإشارات البديعة. التي لا يوظفها قادة المسلمين على مر عهودهم . ربط المسجد الحرام بالمسجد الأقصى؛ فالمسجد الحرام بداية والمسجد الأقصى نهاية، ووبين البداية والنهاية جملة من اختبارات قادة المسلمين الذين أمدهم الله بأنعمه وسلطانه، وزادهم

في العدد من المال والولد؛ فبدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار!

إن القادة المتخاذلين الذين لم يتكاتفوا لتخليص المسجد الأقصى، هم أعدى أعداء شعوبهم، بدليل تفرغهم لمحاربة بعضهم البعض، والكيد والبأس الشديد بينهم، وجر الشعوب إلى مهاوي الفتن المتفرقة والمتنوعة!!

وكأن الله يلفت أنظارنا الفكرية أنه إذا كانت بداية الإسلام في مكة فإن اختبار جهادكم في القدس، ولذلك أغرانا . سبحانه وتعالى . بقوله (الذي باركنا حوله) لنعلم مدى البركة التي امتلأ بها بيته الأقصى حتى فاضت على ما حوله ومن حوله؛ لنتمسك بالقدس

إن لم يكن من باب الاعتقاد في نيل ثواب المجاهدين المحررين لبيت الله ، فمن باب البركة التي تحيط المكان! نعم إن البداية كانت في مكة، وستكون النهاية في القدس لتحرير بيت الله الأقصى بعد عدة فتن وملاحم لا تصمد أمام نصر الله لعباده حول المسجد الأقصى، ثم تأتي بعدها الريح اللينة التي تقبض أرواح المؤمنين على وجه الأرض، وبعدها تُزلزل الأرض وتقوم القيامة على شرار الخلق؛ فهنيئا للمجاهدين حول المسجد الاقصى، وويل للمتخاذلين، ونصر الله قريب.

إحياء إسرائيل الكبرى

هاني المصري

كشفت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أنّ إسرائيل تنوي إلقاء «قنبلة سياسية» خلال الأسابيع المقبلة، حيث ستقوم بطرح قانون في الكنيست من شأنه أن يحظى بتأييد أغلبية أعضاء الكنيست ويدعو إلى ضم الأراضي التي احتلتها إسرائيل العام ١٩٦٧. وأضافت الصحيفة أن اليمين الإسرائيلي اختار هذا التوقيت عشية الانتخابات الأميركية، وذلك لأنّ الولايات المتحدة ستكون مشغولة في انتخابات الرئاسة ولن تكترث لما يجري في المناطق الفلسطينية. وقالت الصحيفة: إنّ المعلومات الأولية تتحدث عن قيام إسرائيل في المرحلة الأولى بضم جميع مناطق (ج) التي تضم ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية والتي يعيش فيها أكثر من ٤٠٠ ألف مستوطن مقابل عشرات الآلاف من الفلسطينيين. وبحسب الخطة الإسرائيلية فإن إسرائيل ستعرض على سكان المنطقة (ج) الحصول على الهوية الإسرائيلية وفرض مناهج التربية والتعليم الإسرائيلي. وصرحت وزيرة العدل الإسرائيلية إيليت شكيد بأنه يتوجب على إسرائيل فرض القانون الإسرائيلي في الضفة الغربية، ما يعني عملياً خضوع الأراضي الفلسطينية المحتلة للسيادة الإسرائيلية. وبدوره، طالب نائب وزير الحرب الإسرائيلي إيلي بن دهان «بضم الضفة الغربية لأن الوضع العربي والإقليمي مناسب للقيام بهذه الخطوة». وقال نفتالي بينت، زعيم حزب البيت اليهودي المشارك في الحكومة «من الأفضل أن تبدأ إسرائيل بضم مناطق (ج)». لا يجب الاستخفاف بهذه المواقف والتصريحات، بل لا بد من أخذها على محمل الجد، لأن حكومة نتنياهو تعمل على أساس أن الضفة «أرض محررة» وأن ضمها رسمياً ما هو إلا مسألة وقت. منذ الانقلاب التاريخي العام ١٩٧٧ بانتصار اليمين الإسرائيلي في انتخابات الكنيست لأول مرة بزعامة مناحيم بيغين، تلميذ جابوتنسكي صاحب نظرية الجدار الحديدي، والتي تنطلق من مقولة صحيحة بأن أصحاب البلاد الأصليين لا يمكن أن يقبلوا بما يريده الاستعمار الذي يتعرضون له وما يفرضه من حلول؛ وإسرائيل ضمن عملية تغيير متواصلة نحو التحول أكثر وأكثر إلى دولة يهودية يمينية استيطانية عنصرية. وتعمّق هذا الاتجاه بشكل كبير بعد عودة بنيامين نتنياهو إلى الحكم العام ٢٠٠٩ حين بدأت ما سميت مرحلة «إسرائيل الثالثة»، إذ أصبح اليمين هو التيار المركزي المهيمن على مصادر القوة في الحكم والمجتمع، وتراجعَ تأثير العناصر والأحزاب والجماعات التي تريد التوصل إلى حل يتضمن إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، لدرجة أن «حزب العمل» تخلى عن الموافقة على إقامة الدولة الفلسطينية متبنياً الخطة التي طرحها رئيسه حاييم هرتسوغ بالإجماع أثناء المؤتمر الأخير، التي تقوم على حل أحادي يقضي بالانفصال عن المناطق الآهلة بالسكان الفلسطينيين لحماية إسرائيل بوصفها دولة «يهودية» وعدم تعريضها لخطر التحول إلى دولة ثنائية القومية. هناك سلسلة من التغييرات تشهدها إسرائيل تراجع فيها الطابع الليبرالي والعلماني وتقدم الجانب الديني واليميني من خلال إقرار قوانين وسياسات وفرض حقائق على الأرض تجعل التراجع عن هذا الواقع أمرًا بالغ الصعوبة. فإذا أخذنا على سبيل المثال العلاقة مع الفلسطينيين، نجد الآراء المنادية بتهجير الفلسطينيين تزداد وتحتل مواقع متقدمة في الحكومة والجيش والأمن والكنيست ومختلف مؤسسات الدولة، بينما انتقلت الحكومة الإسرائيلية من تبني سياسة «إدارة الصراع» وخلق حقائق على الأرض تساعد إسرائيل على فرض حلها عند التفاوض على الحل النهائي إلى اعتماد سياسة فرض الحل الإسرائيلي الأحادي من طرف واحد؛ لذلك تخل الاتجاه المركزي في الحكومة والمعارضة الإسرائيلية عن الموافقة، ولو الشكلية، على إقامة الدولة الفلسطينية، إلى رفضها. ووصل الموقف الإسرائيلي إلى حد رفض التفاوض من دون الموافقة الفلسطينية أولا على الشروط الإسرائيلية، التي تتضمن الموافقة على الاعتراف بإسرائيل كدولة «للشعب اليهودي»، وعلى ضرورة أن يكون الأمن الإسرائيلي مرجعية رئيسية وتكاد تكون وحيدة لتنظيم العلاقات الفلسطينية – الإسرائيلية الآن وفي المستقبل، كما يظهر من خلال التمسّك بضرورة تواجد قوات الاحتلال في مراكز حيوية وإستراتيجية ضمن نطاق الدولة الفلسطينية بعد قيامها وضمان حرية تحركها في جميع أنحاء «أرض الميعاد». في هذا السياق نضع وصول عدد المستوطنين في الضفة إلى أكثر من ٧٠٠ ألف مستوطن، والعمل جارٍ بوتائر متسارعة لزيادة عددهم إلى مليون خلال سنوات قليلة. كما نستطيع أن نضع في هذا السياق أيضا حرص إسرائيل على فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة، وعمل كل ما من شأنه لتحويله إلى انفصال دائم، وتجريد السلطة من سلطاتها، لدرجة أصبحت كما يردد الرئيس محمود عباس «سلطة بلا سلطة»، بالرغم من كل ما قدمته من تنازلات، خصوصًا في ظل استمرار تمسكها بالتزامات أوسلو، وقبولها بـ «خارطة الطريق» الدولية في العام ٢٠٠٣ والتزام الجانب الفلسطيني بالتزاماته فيها من جانب واحد، أي من دون التزام إسرائيل بالتزاماتها، وامتدادا لهذا الموقف نستطيع أن نفهم لماذا رفضت الحكومة الإسرائيلية العرض الذي قدمته السلطة الفلسطينية خلال الأشهر الماضية، والذي يقضي بالتخلي عن التهديد بتطبيق قرارات المجلس المركزي، بما فيها وقف التنسيق الأمني، إذا التزمت الحكومة الإسرائيلية بعدم دخول المناطق المصنفة (أ)، فعرضت على السلطة في البداية البدء برام الله وأريحا، وإذا نجحت التجربة وقامت الأجهزة الأمنية الفلسطينية بدورها خير قيام بما يغني قوات الاحتلال الإسرائيلي عن اقتحام هذه المناطق يمكن تعميمها على بقية المناطق، ثم سرعان ما رفضت حكومة نتنياهو أي تقييد لعمل جيش الاحتلال في أي منطقة، معتبرة «أن هذه الحرية أمر مقدس» رغم الإشادة بإنجازات الأجهزة الأمنية الفلسطينية. السؤال الذي يطرح نفسه: هل ينفع استمرار السياسة التي كانت أيام التفاوض على تسوية، وهي كانت أصلا خاطئة ووهما خالصًا في زمن كشّرت فيه إسرائيل عن أنيابها، وترفض أي تفاوض على أي تسوية، وتفرض حلها من طرف واحد على الأرض، أي أوضحت بجلاء ساطع ما الذي تنوي عمله، مستفيدة مما يجري في المنطقة العربية (حيث أصبح «الخطر الإيراني» له الأولوية على ما عداه) والإقليم والعالم من تغييرات وتطورات حسّنت الموقع الإستراتيجي لإسرائيل حتى إشعار آخر؟ إسرائيل تتصور أن أمامها فرصة نادرة لاستكمال تحقيق ما عجزت عن تحقيقه من أهداف الحركة الصهيونية، فهذه الحركة أرادت إقامة إسرائيل على كامل فلسطين، ووصلت أطماعها لإقامتها من النيل للفرات. فهي تستند إلى حيثيات وجيهة في ظل تردي الوضع العربي وتراجع القضية الفلسطينية، وحالة الضعف والانقسام والتوهان الفلسطيني، فالقيادة لا تزال تدور في حلقة مفرغة من إعادة إنتاج نفس الخيارات القديمة من دون الجرأة الكافية على تبني بدائل وخيارات جديدة. فالانتظار والبقاء هما سيدا الموقف عند الاتجاهين المركزيين في الساحة الفلسطينية، بينما الاتجاهات والقوى الأخرى ضعيفة وصغيرة ومشرذمة. بالرغم من كل ما سبق فإن الطريق أمام تحقيق «إسرائيل الكبرى» ليست معبدة، فالفلسطينيون رغم كل ما يعانون منه لا يزالون متمسكون بقضيتهم وحقوقهم وتواجدهم على أرض وطنهم، وما زالوا يقاومون بكل الأشكال المتاحة الشعبية والمسلحة. كما نظموا حركة مقاطعة دولية لإسرائيل تهددها بشكل إستراتيجي، وحصلوا على اعتراف أممي بالدولة الفلسطينية، وانضموا إلى عدد من المؤسسات الدولية، أهمها محكمة الجنايات الدولية، والأهم أنهم فجّروا موجة انتفاضية وقودها الأفراد بعيداً عن القيادة والقوى المنظمة وقيود المنظمة والسلطة أعادت تذكير الإسرائيليين بوجودهم، وبأن المقاومة مستمرة جيلا وراء جيل، ولا يمكن أن يستمر الاستعمار الاستيطاني العنصري الاحتلالي هادئا ومربحا ودائما. في ظل ما تملكه إسرائيل من عناصر قوة وبيئة مناسبة لإحياء «إسرائيل الكبرى» إلا أن لديها نقاط ضعف لو أحسن الفلسطينيون الضغط عليها لانتصروا عليها، أهمها أن إسرائيل عدوة نفسها، وتطرح مشروعًا بلا أفق مستقبلي يثير سخطا ونقمة في العالم بأسره، وصل إلى انتقادات حتى من حلفائها الموثوقين، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وفرنسا. يحتاج الفلسطينيون حتى يتمكنوا من هزيمة المخططات المعادية إلى رؤية، ومؤسسة وطنية جامعة، وقيادة بمستوى التحديات والمخاطر وقادرة على توظيف الفرص، وإستراتيجية سياسية ونضالية فعّالة تحقق أقصى ما يمكن تحقيقه في كل مرحلة، وتنتقل لتحقيق المزيد مرحلة وراء أخرى حتى تحقيق الحل التاريخي الديمقراطي الإنساني على أنقاض المشروع الصهيوني الاستعماري الاستيطاني العنصري.

> **يحتاج الفلسطينيون حتى يتمكنوا من هزيمة المخططات المعادية إلى رؤية، ومؤسسة وطنية جامعة، وقيادة بمستوى التحديات والمخاطر وقادرة على توظيف الفرص**

نماذج من السياسة الإسرائيلية

سعدات بهجت عمر

التحولات التي يقوم بها نتنياهو تتم وفقاً لبواعث صهيونية في جوهرها بينما تلعب الظروف السائدة في أوساط العالم الخارجي وبميدان الحياة الدولية دورها البارز لإسباغ طابع التحولات على ظاهرة المواقف التي يتبناها رئيس الوزراء الاسرائيلي الملك اليهودي ويسارع إلى الاعراب عنها شمالاً وجنوبا، شرقا وغربا... !!! حتى ولو جاءت متناقضة في الظاهر مع اتجاهات الموقف الرسمي للكيان الاسرائيلي عربيا وفلسطينيا.

نتنياهو لا يتوانى عن تقديم الغطاء اللازم للتخفيف من وقع النوايا التوسعية في تصريحات المسؤولين وغير المسؤولين الاسرائيليين على أسماع الرأي العام العربي والعالمي فنتنياهو كسابقية يتحرك كلما اشتدت الوطأة على إسرائيل وازداد الشعور بخطورة الموقف على صعيد الأطماع التوسعية المفضوحة والرغبة المزعومة في السلام.

نتنياهو يعرف تمام المعرفة الشعور السائد في أوساط الرأي العام خارج الكيان الاسرائيلي وفي الأندية الدبلوماسية العالمية نتيجة نضالات متواصلة للرئيس أبو مازن والقيادة الفلسطينية، وعلى هذا يتبنّى لنفسه الدور القائم على إيهام العالم بأن رغبة إسرائيل في السلام هي ضحية التشويه على نقاوة الفكرة الصهيونية...؟! وان تنفيذ هذه الفكرة.

> **ما يعبر عنه بكلمات فيها ما يكفي لعكس صراعات الانسان الاسرائيلي. فإنهم محتلون وأيضا محاصرون ولديهم ما يكفي من تخبطات تكفي للموت..**

هذا التنفيذ الذي كان الوظيفة المنوط بالكيان الاسرائيلي طيلة الثماني والستين عاماً من عمر هذا الكيان. الذي هو عمر النكبة التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني لم تتهيأ له أداة أشد تأثيرا وأبلغ روعة من جيش الاحتلال الاسرائيلي الذي يقتل ويدمر ويحرق ويجرف ويغتصب... وفي الضفة والقطاع دون حسيب أو رقيب، وبدون انتصارات هذا الجيش من الراجح أن الكيان الاسرائيلي ما كان ليوجد ولا الفكرة الصهيونية لتتحقق، وما يحدث في الضفة من مصادرة الأراضي وقتل أصحابها وقيام المستوطنات على حسابها ليس في تاريخ إسرائيل فحسب بل في حوليات الشعب اليهودي المخزية.

الهبّة الشعبية في تشرين أول ٢٠١٥ هي الحلقة التاسعة في سلسلة الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد شعب فلسطين بشكل خاص وضد العرب بشكل عام ووجوده لكي تفرض وجودها في المنطقة من ناحية، ولكي تتحقق مرحلة من مراحل أطماعها التوسعية لتحقيق دولة الحلم الغير معروفة الحدود من ناحية أخرى، وهذا الأمر لم يخفه قادة هذا الكيان وأعلنوه صراحة في تصريحاتهم، ولم يعد خافياً على أحد، وقد اختلفت الى حد ما أحكام زعماء بني صهيون بالنسبة لردود فعل هذه الهبّة وغيرها من الحروب على الواقع الاسرائيلي عامة، وعلى واقع الانسان الاسرائيلي بصفة خاصة.

وإذا كان الكيان الاسرائيلي يعتبر أن حرب ١٩٤٨ هي ذروة فترة من ناحية الجيل الذي حملها على عاتقه، فإننا من الممكن أن نعتبر أن الحرب على أطفال فلسطين منذ بداية تشرين أول ٢٠١٥ هي بداية لفترة جديدة بمفهوم أن الحرب ضد الأمة العربية والشعب الفلسطيني لم تنته بعد بالذات بعد مرور سبعة أشهر التي شهدت العمليات الضخمة... والنصر على أطفال عُزّل إلا من قلم وورقة، وأن التخطي الذي يشكله نتنياهو هو أولاً وقبل كل شيء تخط من حالة الحصار النفسي ومن حالة السجن والانغلاق الى حالة الارتكاز والثقة بالنفس والسيطرة على مجريات أيّة إتفاقيات عربية – إسرائيلية أو عربية– عربية أو عربية أجنبية، وكذلك الصراع الشجاع وجها لوجه مع وجود البيئة الجغرافية الخاصة من ناحية الظروف التاريخية والأهداف في المستقبل، وأن الحروب أيا كانت أوزانها تدور بجوار قناة السويس الذي يطرح أن الموقف الأساسي لم يتغير حتى بعد مرور ستة وأربعين عاما على استشهاد الرئيس جمال عبدالناصر ، ومجزرة مدرسة بحر البقر، وهذا ما يُعبّر عنه بكلمات فيها ما يكفي لعكس صراعات الانسان الاسرائيلي. فإنهم محتلون وأيضا محاصرون ولديهم ما يكفي من تخبطات تكفي للموت.. هو بالكاد شعب مع كوابيس بسبب حدود لا يعرف ماذا يفعل بها، ويريد السلام ولا يستطيع الحصول عليه لأن تخططهم للقتل والفتن والتمزيق والإلغاء والتطهير العرقي لم ولن يُغيّر من الموقف الاساسي شيئا، بل وزاد من تخبطاتهم..!!!.

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه